

## Historical and geographical sources A source of the study of the cities of the edges of the desert (Al-Ahsa model)



Dr. Qais Fathi Ahmed

[Ahmed@gmail.com](mailto:Ahmed@gmail.com)

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000-0003-4452-9929, DOI 10.5281/zenodo.10522502, PP 172-186 .

**Abstract:** Historical, geographical and travel sources have been an important source of historical research in comparison to the information they have provided to researchers in the definition of desert cities. The valuable information conveyed to us by various historical sources about the transformation of these countries and the conditions of life is a clear picture of the importance of its location, It was the information that motivated me to study these sources and research them. In my study, I took a model of the cities of the edge of the desert, or the city of Al-Ahsa, and I spoke about its name and its significance, its establishment and the importance of its location, especially during the Hajj seasons. Different cities, what was said in describing them geographically, the nature of their climate, urbanization and so on.

**Keywords:** Desert, historical sources.

التباين المكاني لملوحة التربة في الجزء الجنوبي للسهل الرسوبي العراقي وأثرها على الإنتاج الزراعي

ملخص الدراسة: شكلت المصادر التاريخية والجغرافية والرحلات مصدراً مهماً من المصادر البحث التاريخي نظير ما قدمته من معلومات ساعدت الباحثين التعريف بتلك المدن الصحراوية ، فكانت تلك المعلومات القيمة التي نقلتها لنا المصادر التاريخية المختلفة سوء ما تم ذكره عن احوال تلك البلاد وظروفها، وأهمية موقعها وطبيعة مناخها وصور الحياة التي كانت عليها، طبيعة تكوينها وأهميتها التاريخية ،سبباً لفهم دورها المهم كمركز ومحطة تتوقف عندها قوافل التجارة والحج وكونها مركزاً من مراكز تموينها في تلك المناطق الصحراوية ، فكانت تلك المعلومات حافراً لي لدراسة تلك المصادر والبحث فيها،

فتناولت في الدراسة أنموذج لمدن حافة الصحراء إلا وهي مدينة (الأحساء) ، فبحثت في اسمها ودلالاته، وعوامل تأسيسها، وأهمية موقعها الجغرافي في تلك المنطقة الصحراء، والطرق التي تربط بينها وبين بقية المدن المحيطة بها، ووصف طبيعة مناخها وما وجد بها من المظاهر العمرانية وغير ذلك.

**الكلمات المفتاحية:** الصحراء، المصادر التاريخية.

القارئ بتاريخ تلك المدن وعوامل

نشأتها وأهمية التعريف بها .

### أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار أهمية مدن حافة الصحراء ودورها التاريخي ومحاولة التعريف بها وذكر أهميتها من حيث موقعها وبطبيعتها الجغرافية والسكانية. وقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي في البحث والتقصي عن المعلومة ومحاولة استقرار لما توافر من مادة تاريخية تناولت تلك المدينة من خلال الاستعراض التاريخي لها .

### أولاً: التسمية :

إشارة المصادر اللغوية إلى أصل تسمية الأحساء وتناولتها بالتفسير وتبيان معاني ما تعني ودلالاتها، فذكر ان كلمة الأحساء: جمع حسي، والحسي: غلظ (أي الصلب) من الأرض التي فوقها الرمل حيث يجتمع فيها ماء المطر في قاعه، فكلما نزحت منه دلوا جمعة مثله<sup>(1)</sup> وقيل لرجل كان لصاً، ثم أصاب سلطانا:

### المقدمة

تعد هذه الدراسة محاولة لتسليط الضوء على أهمية مدن حافة الصحراء وتبيان ما لها من دور مهم من خلال استغلال موقعها الجغرافي وجعله نقطة جذب بدلاً من كونه عامل طرد بحكم البيئة القاسية التي عرفت عنها لمجاورتها الصحراء.

و تأتي أهمية الموضوع في ابراز صورة حية عن طبيعة تكوين تلك المدن واساليب الحياة فيها وأهمية تاريخية وكونها تعد مراكز ومحطات تتوقف عندها القوافل التجارية وقوافل الحج حيث تعمل على تموينها بما تحتاجه في وسط بيئة تكاد تعدم بها مصادر الحياة الأساسية من ماء وغذاء للإنسان والحيوان معاً.

### أسباب اختيار البحث:

● يعود سبب اختيار هذا الموضوع للبحث لتبيان أهمية مدن حافة الصحراء ودورها التاريخي.

● تسليط الضوء على هذا الموضوع الذي

يحتاج إلى دراسات معمّقة، لتعريف

[1] الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ/933م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، ط 1، بيروت:1987م، 2 / 1049.

والجفاف (5) فكانت العرب تحفر بهذا  
الموضع وتستخرجه اثناء مرور القوافل بها  
(6) وقيل الحسوة، بالضم: الجرعة بقدر ما  
يحسى مرة واحدة، والجمع من كل ذلك  
أحساء وحساء (7)  
وقد وجدت في بلاد العرب عدة مواضع  
سمية بالأحساء، منها: أحساء بني سعد قرب  
الهجر (8) وهي دار القرامطة بالبحرين ومن  
أجل مدنها (9) وهذه هي موضوع بحثنا، ومنها  
ايضاً: موضع ماء لبني فزارة يقع بين الربدة  
ونخل (10) ويقال لمكانها ذو حساء، وهناك  
موضع ماء فوق فرتاج (11) يقال له أحساء  
(12) وكذلك أحساء بني وهب على خمسة  
أميال من المرتمي (13) على طريق الحج فيه  
بركة تغذيه آبار عدة (14)

جری لك بالأحساء، بعد بؤسها ... غداة  
القشيريين بالملك تغلب  
عليك بضرب الناس ما دمت واليا  
... كما كنت في دهر المصلحة تضرب (2) وما  
ذلك الا تعبير عن قيمة وجود الماء في هذه  
المنطقة الصحراوية التي يعدم بها حتى  
وصف وجوده بالكنز الثمين بالنسبة للرحالة  
واصحاب القوافل المارة بهذا الطريق، لذا  
وصف كأنه كنز أخذنا من السلطان لندرته.

ويقال ايضاً: احتسينا حسياً أي أنبطننا  
ماء حسي، والحسي الرمل المتراكم أسفل  
ارض صلبة، فإذا امطرت فوق الرمل نشف  
ماء المطر، فإذا انتهى إلى الارض الصلبة  
الذي أسفله أمسك الماء ومنع الرمل حر  
الشمس أن ينشف الماء فإذا طلب الماء نبث  
وجه الرمل عنه فنبع بارداً عذبا (3) وهذا  
اورده ابو الفداء (ت 732هـ/1331م) بقوله  
:" والاحساء جمع حساء وهو رمل يتخلله  
الماء حتى اذا صار الي صلابه الارض امسكته  
فتحفره العرب وتستخرج منه الماء (4)

فإذا رويت هذه الارض الصلبة المغطاة  
بالرمل في الشتاء من سيول الامطار لم  
ينقطع ماء أحسائها في وقت الصيف

[2] ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي  
(ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، ط2، (بيروت: 1995م)، 1/111.  
[3] المقرئ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي  
(ت 845هـ/1441م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: د. يوسف علي طویل، دار الفكر، ط1، (دمشق: 1987م)، 5/53.  
[4] أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م)، تقويم البلدان، تحقيق: رينود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، (باريس: 1850م)، ص99.

[5] الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهری  
(ت 370هـ/980م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء  
التراث العربي، ط1، (بيروت: 2001م)، 5/110. الأزدي، جمهرة اللغة  
، 1/536. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/111.  
[6] المقرئ، صبح الأعشى، 5/53.  
[7] ابن منظور، محمد بن مكرم المصري (ت 711هـ/1311م)، لسان  
العرب، دار صادر، ط1، (بيروت: 1997)، 14/177.  
[8] هجر: مدينة كبيرة تعد قاعدة بلاد البحرين، ذات خيرات كثيرة من  
النخل والرمان والتين والأترج والقطن، قيل سميت بهجر نسبة إلى هجر  
بنت مكف من العماليق، وبين هجر وبين البصرة مسيرة خمسة عشر  
يوماً على الإبل. ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت  
682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت: 1960م)، ص280. ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت  
340هـ/951م)، البلدان، مطبعة بريل، (لندن: 1302م)، ص89.  
[9] أبو الفداء، تقويم البلدان، ص99. الحموي، محمد أمين بن فضل الله  
بن محب الدين بن محمد الدمشقي (ت 1111هـ/1699م)، خلاصة الأثر  
في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، (بيروت: 1997م)، 1/19.  
[10] نخل: موضع على بعد ليلتين من المدينة. به ماء قرب المدينة على  
مسافة خمسة أميال منها. ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز  
بن محمد البكري الأندلسي (ت 487هـ/1094م)، معجم ما استعجم من  
أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط3، (بيروت: 1403هـ)، 4/1303.  
[11] فرتاج: موضع ماء لبني أسد، بأرض نجد. ينظر: ياقوت الحموي،  
معجم البلدان، 2/257، 4/246.  
[12] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/257.  
[13] المرتمي: موضع ماء عذبة بين القرعاء وواقصة على طريق مكة.  
ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/100. البغدادي، صفى الدين

جماعة من الأعراب والقرامطة وكان خروجه فيما ذكر في اول هذه السنة وكثر أصحابه في جمادى الآخرة وقوي أمره فقتل من حوله من أهل القرى ثم صار إلى موضع يقال له القطيف<sup>(17)</sup> فقتل من بها ، وفي شهر ربيع الأول منها غلظ أمر القرامطة بالبحرين فأغاروا على نواحي هجر"<sup>(18)</sup>

والمعلوم ان مدينة الهجر كانت قاعدة البحرين ، فخر بها القرامطة عند استيلائهم على البحرين، وبنوا مدينة الاحساء ونزلوها وصارت هي قاعدة البحرين<sup>(19)</sup> وكان قد ملكها أبو سعيد القرمطي بعد حصار طويل واستباحها قتلا وإحراقا وتخريبا ثم بنى أبو طاهر القرمطي مدينة الأحساء وتوالت دولة القرامطة فيها<sup>(20)</sup>

فيذكر ابن خلدون (ت 808هـ / 1405م)، ان تأسيس مدينة الاحساء كان

<sup>[17]</sup> القطيف : مدينة قريبة من البحر كبيرة تعد من مدن البحرين ، بين القطيف والأحساء على مسافة تقدر مرحلتان منها عرفت عنها كثرة النخل ، كان يسكنها قبائل عدة من العرب. ينظر : الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت 560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط1، (بيروت:1409هـ)، 1/386. ابن بطوطة ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الطنجي (ت 779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق : عبدالهادي التازي ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، (الرباط : 1997م)، 2/151.

<sup>[18]</sup> ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بين عبدالله (ت 874هـ / 1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (مصر : د.ت)، 3/220.

<sup>[19]</sup> القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله (ت 821هـ/1418م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانيين، ط2، (بيروت: 1400 هـ / 1980م)، ص17.

<sup>[20]</sup> المكي ، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي (ت 1111هـ / 1199م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1419هـ/1998م)، 4/208.

والاحساء كانت تتبع البحرين وكانت مدينة الهجر قصبته (مركزها) ، قبل ان تكون مدينة الاحساء مركز البحرين، وقد سميا هذا الاقليم باسم الأحساء تيمناً بمدينة الاحساء، وستمتر ذلك الى نهاية العهد العثماني<sup>(15)</sup>

ثانياً: ظهور القرامطة وبناء مدينة الأحساء:

يذكر الطبري(ت310هـ / 922م)، في احداث سنة ( 286هـ/899م):" في هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يعرف بأبي سعيد الجنابي<sup>(16)</sup> بالبحرين فاجتمع إليه

عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل (ت 739هـ / 1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط1، (بيروت:1412هـ)، 3/1254.

<sup>[14]</sup> البغدادي ، مراصد الاطلاع ، 1/37.

<sup>[15]</sup> العربي، عاتق بن غيث بن زوير ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، دار مكة للنشر والتوزيع، ط1، (مكة المكرمة: 1402 هـ / 1982 م)، ص51، 40.

<sup>[16]</sup> أبي سعيد الجنابي : أبو سعيد بن برام أصله من بلاد الفرس ، سافر إلى سواد الكوفة فتزوج بامرأة من بنو القصار الذين كانوا لهم ارتباط بهذه الدعوة فدخل بها معهم ، وقيل أنه تلقاها عن حمدان قرمطي ، وصار داعية من قبله فنزل القطيف ، فجلس بها يبيع الدقيق ولزم الوفاء والصدق ودعا الناس ، فكان أول من أجابه الضعفاء من الناس ما بين قصاب وحمال وأمثال هؤلاء فلما استجاب له الناس عظم أمر أبي سعيد ، واشتدت وطأته وظهر أمره بالبحرين في سنة ( 286هـ/899م)، حيث عرف عن اهلها الكثرة والشدة ولهم معرفة بالحروب ، بعيدون من شريعة الإسلام و معرفة الحلال من الحرام ، فقاتل بمن أطاعه من عصابه حتى اشتدت شوكته ، وكان لا يظفر بقرية إلا قتل أهلها ونهبها ، فهابه الناس لذلك وأجابه كثير منهم طلباً للسلام ، ولم يمتنع عليه إلا مدينة الهجر ، فحاربها شهوراً يقاتل أهلها و يحاصرها ،فاضطر أهلها إلى أن يدخلوا في طاعته وصاروا تحت أمره ، فملك تلك المنطقة ، وأنزل الجميع معه مدينة الأحساء التي كان قد اتخذها مقراً لدعوته بعد ان عمرها ، كان مقتل أبي سعيد الجنابي في سنة (301هـ / 912م)، بعد أن استولى على سائر بلاد البحرين ، على يد خادمه الصقلي وقتل معه عدة رؤساء من القرامطة قبل ان يقتلوه. وخلف أبي سعيد عدة الأولاد ، وأوصى إليهم إن حدث به موت أن يكون بأمرهم ابنه سعيداً إلى أن يكبر أبو طاهر ، وكانت مدة حكمه على البحرين وما والاها نحواً من ستة عشر سنة . ينظر النويري ، شهاب الدين أحمد عبدالوهاب (ت 733هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قمحة وجماعة ، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت : 1424هـ/2004م)، 25/139-146. ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت 774هـ/1372م)، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، (بيروت: 1408هـ/1988م)، 11/93. الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ط1 ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت : 1407هـ)، 23/10.

ونقل بن تغري بردي (ت874هـ / 1469م) في حوادث سنة (316هـ / 928م)، ان بناء مدينة الأحساء جاء بعد عودة أبو طاهر القرمطيّ من غزواته بتجاه مدن بلاد الشام فقال: "ولما رجع القرمطيّ من سفره بنى دارا وسمّاها دار الهجرة، ودعا الى المهديّ العلويّ، وتفاقم أمره وكثر أتباعه" (27)

بينما يذكر ابن خلدون (ت808هـ / 1405م) ان بناء المدينة كان سنة (314هـ / 927م) حيث وقع بين أبو الطاهر القرمطي واتباعه وأهل البحرين خلاف فخرج أبو الطاهر واتباعه من الهجر وتخذ مدينة الاحساء مستقراً له فبنا المدينة وبنا فيها قصرأ له سماه المؤمنية (28) والمرجح في ذلك قول ابن الجوزي وابن تغري بردي بقولهم ان بناء مدينة الأحساء كان سنة (316هـ / 928م)، لان أبو طاهر القرمطيّ لم يكن ليستطيع محاربة مدينة الهجر وحصارها طويلاً من غير ان يكون له مقرأ ومركزاً له ولاتباعه يعمل من خلاله على نشر دعوته وقيادة حربه.

وبذلك دمر القرامطة مدينة هجر واستباحوها قتلا وإحراقا وتخريبا وافقدوها اهميتها السابقة بكونها مركز للمنطقة

على يد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد (21) " وكان ذلك في المائة الثالثة، وكانت للقرامطة بها دولة، وجالوا منها في أقطار الشام والعراق والحجاز" (22) فكان بذلك أول من عمرها وحصنها وجعل منها مركزاً لمدينة الهجر (23) لذلك قيل عنها بأنها " بلاد القرامطة (24) وبها مستقر آل أبي سعيد (25) ويحدد ابن الجوزي (ت597هـ/1200م) تاريخ الشروع ببنائها وجعلها مركزاً للقرامطة ودعوتهم في أحداث سنة (316هـ / 928م) قوله: "ولما رجع أبو طاهر القرمطي إلى بلده بنى دارا وسمّاها دار الهجرة، ودعا إلى المهدي، وتفاقم أمره وكثر أتباعه، وكان أصحابه يكبسون القرى فيقتلون وينهبون" (26)

[21] أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي تولى السلطة والدعوة بعد موت والده عرف عنه قتل الحجاج ونهبهم غير مرة، واقتلعه الحجر الأسود، وقتل وسبى خلقا كثيرا، كانت وفاته في رمضان سنة 944/333هـ (بمرض الجدري). ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، 25/13. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 3/281. ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد (1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، (بيروت: 1992م)، 4/179.

[22] ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت808هـ / 1405م)، تاريخ ابن خلدون، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: 1988م). 4/119.

[23] إياقوت الحموي، معجم البلدان 1/112. البغدادي، مرصد الاطلاع، 1/36. الزبيدي، محيي الدين بن أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر، (بيروت: 1966م)، 37/429.

[24] الأدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، ط1، (بيروت: 1409هـ)، 1/386.

[25] المقدسي، محمد بن أحمد المقدسي (ت380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والارشاد القومي، (دمشق: 1980م)، ص94.

[26] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق:

محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت: 1412هـ / 1992م)، 13/272.

[27] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 3/220.

[28] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون 4/115.

فشلت كل المحاولات التي كانت تروم اقتحام المدينة وتحاول الاستيلاء عليها فيذكر ناصر خسرو (ت 481هـ/1088م) : " وشن عليها غارات كثيرة ولكنه لم ينل من أهلها شيئاً " (34) وما ذلك الا بسبب حصانة المدينة ومثانة اسوارها وشجاعة مقاتليها ووفرة الماء بها مع وجود كميات من الغذاء تكفي لمدة الحصار، وكذلك اذا ما عرفنا ان محاصرة هكذا نوع من المدن الصحراوية تواجهها مشاكل كثيرة، اولا ذلك الحر الشديد والمناخ الصحراوي وقلة الماء والميرة مما يجعل من مدة الحصار ليست بالمدة الكبيرة التي تسمح استمرار الحصار عليها وتحقيق الفتح لها لذا كانت المدينة بعيدة عن تلك المحاولات من قبل السلطة لتطرفها مناخياً وجغرافياً.

وقد اورد المؤرخين والجغرافيون وصفاً للمدينة فوصفها ياقوت الحموي(ت 626هـ/1229م) بقوله : " مدينة مشهورة عامرة على طريق الحاج، فيه بركة وتسع آبار كبار وصغار " (35) وقال عنها الادريسي(ت 560هـ/1164م): " مدينة حسنة لكنها صغيرة وبها أسواق " (36)

ثالثاً : المسالك والطرق المؤدية الى مدينة الأحساء:

وجعلوا من مدينة الأحساء عوضاً عنها (29) التي وصفت بأنها " مدينة جميلة بها كل وسائل الحياة التي في المدن الكبيرة ، لها قلعة تحيط بها أربعة أسوار قوية متعاقبة " (30) مستدير عليها (31) تم تشييدها من اللبن المحكم البناء ، وفي المدينة عيون ماء كبيرة تكفي لاستهلاك اهل المدينة حيث كان يتم الاستفادة من كل هذا الماء فلا يخرج منها دون فائدة (32)

ويضاف الى العيون كان تتوفر في المدينة البرك والصحاريح، فذكر ابن ناصر الدين البغدادي(ت1174هـ/ 1705م) : " وعند الأحساء سهل من الأرض يجتمع فيه ماء المطر كلما نزحت دلوا جمعت أخرى، ونوه بسعة بركة الماء وإنها تزيد على ثلاثين ذراعاً في ثلاثين، وعمقها نحو خمسة عشر ذراعاً يجتمع فيها ماء المطر، وله مسيلات ينحدر فيها " (33)

وقد قيل عن مدينة الأحساء انها مدينة عصبية على كل طامع ومن يروم اقتحامها وحربها بسبب شدة تلك التحصينات ومثانة الاسوار و سهولة الدفاع عنها وقت الحرب ومواجهة العدو، مع وفرة الماء فيها، لذا

[29] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون 4/ 119.

[30] ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم المروزي (ت 481هـ/1088م)، سفرنامه، تحقيق: د. يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد ، ط3، بيروت:1983م، 142.

[31] الفلقشندي، صبح الأعشى ، 5/ 53.

[32] ناصر خسرو، سفرنامه ، ص 142.

[33] ابن ناصر الدين البغدادي، أبو البركات عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي (ت1174هـ/1760م)، النفحة المسكية في الرحلة المكية، المجمع الثقافي، ط1، ( أبو ظبي: 1424هـ)، ص46.

[34] ناصر خسرو، سفرنامه ، 145.

[35] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1/ 112.

[36] الادريسي ، نزهة المشتاق ، 1/ 386.

وهذا ما يدل على صعوبة بلوغها من قبل السلطة والجيش ايضا.

اما المسالك والطرق التي كانت تصل مدينة الاحساء وتربطها ببقية المدن المحيطة بها ، سوء تلك التي تنطلق منها او التي تؤدي اليها باعتبارها محطة للقوافل المارة بها من قوافل الحج او التجارة، فقليل ان المسافر اذا سار من الاحساء إلى الشمال بمقدار سبعة فراسخ<sup>(42)</sup> يبلغ القطيف<sup>(43)</sup>

اما عن موقعها من البحر فأنها تقع الى الشرق من البحر على مسيرة تقدر سبعة فراسخ ، فإذا اجتاز هذه المسافة المسافر وجد البحرين، وإذا سار المسافر جنوب الاحساء يبلغ عمان، ومن الاحساء الى اليمامة أربعون فرسخا ولا يتيسر الذهاب اليها إلا في فصل الشتاء حين تتجمع مياه المطر فيشرب الناس منها ولا يكون ذلك في الصيف<sup>(44)</sup> لانعدام الماء وشدة الحر.

وقد وصف الرحالة ناصر خسرو رحلته والطرق التي سلكها للوصول الى الاحساء سنة (442 هـ/1050 م) بعد اتمام حجه فقال: " بعد اتمام الحج استأجرت جملا من أعرابي لأذهب إلى الحسا وقيل إنهم يبلغونها

الأحساء واحدة من المدن الصحراوية التي يتطلب الوصول اليها المشقة والعناء ، لان قاصدها كان عليه ان يقطع طريق موحش صعب بسبب قلة الماء بل وندرته وارتفاع درجات الحرارة، فوصف مناخها من قبل المؤرخين والجغرافيون بالشدة الحر وكثرة الكثبان الرملية بها فوصفها المقدسي(ت 380هـ/990م) بأنها " معدن الحرّ والقحط "<sup>(37)</sup> وذكرها ابن خلدون (ت 808هـ/1405م) بكونها " مفرطة الحر منهالة الكثبان يغلب الرمل عليهم في منازلهم "<sup>(38)</sup> وأشار ابو الفداء (ت 732هـ/1331م) الى مناخها وصعوبته بقوله: " والاحساء في البريه حارة شديده الحراره"<sup>(39)</sup>

ووصفها القلقشندي (ت 821هـ/1418م): " بكونها حارة شديدة الحرارة"<sup>(40)</sup> وقد وصف الرحالة ناصر خسرو صعوبة طريقها ومشقته بسبب ذلك المناخ فقال: " الحسا مدينة في الصحراء ولبلوغها عن أي طريق ينبغي اجتياز صحراء واسعة والبصرة أقرب البلاد الإسلامية التي بها سلطنة إلى الحسا وبينهما خمسون ومائة فرسخ ولم يقصد سلطان من البصرة الحسا أبدا"<sup>(41)</sup>

<sup>[42]</sup>الفرسخ: لفظة معربة من الفارسية جمعها فراسخ تعني الساعة من النهار استخدمت لقياس مسافة معلومة من الأرض وهي تساوي (6-5كم) أي ما يقرب من (3 أميال)، ينظر: حلاق، محمد، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية ، مكتبة الجيل الجديد ، ط1، (صنعاء : 2007م)، ص.62.

<sup>[43]</sup> ناصر خسرو، سفر نامه ، ص 145.

<sup>[44]</sup> ناصر خسرو، سفر نامه ، ص: 142، 144. ابو الفداء ، تقويم البلدان، ص99.

<sup>[37]</sup> المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص: 9.

<sup>[38]</sup> ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون 4 / 119.

<sup>[39]</sup> ابو الفداء ، تقويم البلدان، ص99.

<sup>[40]</sup> القلقشندي، صبح الأعشى ، 5 / 53.

<sup>[41]</sup> ناصر خسرو، سفر نامه ، ص 142.

فيه ولا مرتفعات وكان ماء المطر متجمعا حيثما كانت الأرض أشد صلابة ومضت ليال وأيام ولم يبد في أي جهة أثر الطريق إلا أنهم كانوا يسيرون بالغريزة (بالسمع) ومن العجيب أنهم كانوا يبلغون فجأة بئر ماء مع عدم وجود أي علامة<sup>(48)</sup>

فأما الطريق الواصل من مصر الى مكة فإنه لا بد ان يمر بالأحساء ومنها الى ينبع<sup>(49)</sup> ومنها الى المدينة المنورة<sup>(50)</sup> وكذلك الطريق المار من البصرة بتجاه البحرين كان لا بد له من المرور بمدينة الأحساء وقد وصفه الادريسي (ت560هـ / 1164م) فيقول: " والطريق من البصرة إلى البحرين لا ماء فيها ولا عامر بها ، وهذه المراحل<sup>(51)</sup> كلها مواضع لا ماء فيها قد عمرها الرحالة من العرب الذين لا يستقرون في مكان واحد<sup>(52)</sup>

وقد أشار الفاسي (ت832هـ/1428م) ان قافلة الحج العراقي اتخذته هذا الطريق

من مكة في ثلاثة عشر يوما وقد ودعت بيت الله يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة سنة (442 هـ/1050م) ،بلغنا الطائف يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة ومن مكة إلى هناك اثنا عشر فرسخا ، سرنا من الطائف واجتزنا جبالا وأراضي صخرية، ومن هناك بلغنا قلعة تسمى مطار، وبينها وبين الطائف اثنا عشر فرسخا ثم بلغنا ناحية تسمى الثريا ، ومن الطائف إلى هناك خمسة وعشرون فرسخا، وبعد معاناة مشاق ومتاعب كثيرة بلغنا فلج في الثالث والعشرين من صفر (433هـ /1051)، ومن فلج الى مكة ، ثمانون ومائة فرسخ ، وقد لبثت بفلج هذه أربعة أشهر في حالة ليس أصعب منها<sup>(45)</sup> لم يكن معي من شؤون الدنيا سوى سلتين من الكتب والناس جياح وعراة وجهلاء ، إذ كان ينبغي للخروج منها عن أي طريق اجتياز مائي فرسخ من الصحراء كلها مخاوف ومهالك ، ولم أر في الأشهر الأربعة التي أقمتها بفلج خمسة أمان من القمح في أي مكان وأخيرا أتت قافلة من اليمامة لأخذ الأديم<sup>(46)</sup> وحمله إلى الأحساء فإنه يحضر من اليمن إلى فلج حيث يباع للتجار<sup>(47)</sup> وسرت أنا راجلا وتوجهنا في اتجاه مطلع بنات النعش (الدب الأكبر) كان الطريق مستويا لا جبال

<sup>[48]</sup> ناصر خسرو، سفرنامه ، ص 139 – 141.  
<sup>[49]</sup> ينبع : قرية كبيرة من بلاد الحجاز قريبة من المدينة المنورة بينها سبع مراحل بها حصن وعيون جارية حلوة طيبة وحدائق وبساتين وينزلها الحجيج المصري ذهابا وإيابا . ينظر: السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت902هـ / 1496م)، البلدان، تحقيق: حسام بن محمد القطن، دار العطاء ، ط1، (السعودية: 1422 هـ - 2001م . ياقوت الحموي، معجم البلدان 5/ 450.  
<sup>[50]</sup> ابن خردادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو280هـ/893م)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، (بيروت: 1889 م)، ص191. بن قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ت337هـ/948م)، الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، ط1، (بغداد: 1981م)، ص85.  
<sup>[51]</sup> المرحلة: جمع مراحل وهي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالمسير المعتاد على الدابة، يقال بيني وبين كذا مرحلة أو مرحلتان، وتقدر المرحلة بحدود (6-8 فرسخ/36-48كم). ينظر: محمد، علي جمعة ، المكابيل والموازين الشرعية ، ط2 ، القدس للإعلان والنشر والتسويق ، (القاهرة : 1421هـ/2001م)، ص56. فاخوري ، محمود ، وصلاح الدين خوام ، موسوعة وحدات القياس العربية الإسلامية وما يعادلها بالمقادير الحديثة ، ط1 ، مكتبة لبنان للناسرين ، (بيروت : 2002م)، ص155.  
<sup>[52]</sup> الادريسي، نزهة المشتاق، 1/ 386.

<sup>[45]</sup> ناصر خسرو، سفرنامه ، ص 137، 138.  
<sup>[46]</sup> الأديم: الجلد المدبوغ وقيل الجلد الأحمر . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 1/ 45. الزبيدي ، تاج العروس 31/ 192.  
<sup>[47]</sup> ناصر خسرو، سفرنامه ، ص 137 – 140.



تخرب بيت أو طاحون أحد الملاك ولم تكن لديه القدرة على الإصلاح أمروا جماعة من عبيدهم بأن يذهبوا اليه ويصلحوا المنزل أو الطاحون ولا يطلبون من المالك شيئاً وفي الحسا مطاحن مملوكة للسلطان تطحن الحبوب للرعية مجاناً ويدفع فيها السلطان نفقات إصلاحها وأجور الطحانين " (54)

أما عن التركيبة السكانية التي كانت في مدينة الاحساء وما بها من عناصر مختلف فيمكن اجمالها على النحو التالي:

سكن مدينة الاحساء أخلاط من قبائل بني تغلب وبني عقيل وبني سليم (55) وبني سعد بن تميم (56) وكانت السيادة فيها لبني تغلب ثم تحولت الى بني عقيل بعد عودتهم من العراق والشام، ويذكر القلقشندي: "وبقيت بأيديهم (اي بني تغلب) حتى غلبهم عليها ملوك بني سلجوق فتحولوا عنها إلى البحرين حيث كانوا أولاً فوجدوا بني تغلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على البحرين وصار الأمر بالبحرين لبني عقيل " (57) قال ابن سعيد: " سألت أهل البحرين في سنة (651هـ/1253م) ، حين لقيتهم بالمدينة النبوية عن البحرين، فقالوا: المُلْك فيها لبني عُقيل، وبنو تغلب من جملة رعاياهم، وبنو

وذلك سنة (813هـ/1412م) فذكر أنه في سنة ثلاث عشر وثمانمائة حج من العراق جماعة على هذا الطريق (53)

رابعاً: الحياة الاجتماعية في مدينة الأحساء: تميزت الحياة الاجتماعية في مدينة الأحساء بطابع البساطة وشيوع روح التعاون بين افرادها وربما مرجع ذلك يعود الى طبيعة المناخ الصحراوي الذي حتم عليهم العمل بروح الفريق الواحد لتلبية متطلبات حاجاتهم المختلفة، ومضاف اليها طابع القبلية والبداءة على سكانها الذي يسوده التكاتف والمساعدة ما بين ابناءها ، وعزز ذلك التسامح والاهتمام الذي ابدته السلطة الحاكمة في تعزيز جوانب الترابط المجتمعي وتحقيق التكافل بينهم.

وقد وصف لنا الرحالة ناصر خسرو ما كان عليه المجتمع من علاقات مترابطة وخاصة انه عاش في وسطهم ما يقرب التسعة اشهر فقال: " وإذا افتقر إنسان أو استدان يتعهدونه حتى يتيسر عمله وإذا كان لأحدهم دين على آخر لا يطالبه بأكثر من رأس المال الذي له وكل غريب ينزل في هذه المدينة وله صناعة يعطى ما يكفيه من المال حتى يشتري ما يلزم صناعته من عدد وآلات ويرد (إلى الحكام) ما أخذ حين يشاء وإذا

[54] ناصر خسرو، سفرنامه، ص 143.

[55] المكي، سمط النجوم العوالي 4/ 208.

[56] النويري، نهاية الأرب، 25/ 105.

[57] القلقشندي، صبح الأعشى، 1/ 396.

[53] الفاسي: تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الفاسي (ت832هـ/1428م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت: 1421هـ-2000م)، 2/ 307.

عيسى بن مريم ، والقبلة إلى بيت المقدس والحج إلى بيت المقدس ويوم الجمعة ويوم الاثنين لا يعمل فيه شيء وإن الأهلّة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام وباطنها أوليائي الذي عرفوا عبادي سبيلي اتقون يا أولي الألباب، ومن شرائعه أن الصوم يومان في السنة وهما المهرجان والنوروز وأن النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة وأن من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن خالفه أخذت منه الجزية ولا يؤكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب (60)

وقد ذكر الرحالة ناصر خسرو الذي اقام عندهم ما كانوا عليه من معتقد فقال: " فلا دين لهم ومنهم أناس لم يمس الماء أيديهم مدة سنة أقول هذا عن بصيرة لا شيء فيه من الأراجيف فقد عشت في وسطهم تسعة شهور دفعة واحدة لا فرقة بينها ولم أكن أستطيع أن أشرب اللبن الذي كانوا يقدمونه إلي كلما طلبت ماء لأشرب فحين أرفضه وأطلب الماء يقولون اطلبه حيثما تراه ولكن عند من تراه وهم لم يروا الحمامات أو الماء الجاري في حياتهم" (61) وذكر أيضاً: " وليس في مدينة الحسا مسجد جمعة ولا تقام بها صلاة أو خطبة إلا أن رجلا فارسيا اسمه علي بن أحمد بنى مسجدا وهو

عُصفور من بني عقيل هم أصحاب الأحساء دار ملكهم". (58)

خامساً: المعتقدات الدينية في مدينة الاحساء:

يذكر الطبري (ت310هـ/922م) في احداث سنة (278هـ /891م) امر بداية ظهور القرامطة فقال: " وفيها وردت الأخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة بسواد الكوفة فكان ابتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة ، يظهر الزهد والتقشف ويأكل من كسبه ويكثر الصلاة فأقام على ذلك مدة فكان إذا قعد إليه إنسان ذاكره أمر الدين وزهده في الدنيا وأعلمه أن الصلاة المفترضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة حتى فشا ذلك عنه بموضعه ثم أعلمهم أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت الرسول(ﷺ) ، فلم يزل على ذلك حتى تعلقت قلوب الناس به (59)

وكان يأخذ من الرجل إذا دخل في دعوته دينارا ويزعم أنه يأخذ ذلك للإمام فمكث بذلك يدعو أهل القرى فيجيبونه واتخذ منهم اثني عشر نقيباً أمرهم أن يدعو الناس إلى دعوتهم وقال لهم أنتم كحواري

[58] [الفقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله (ت 821هـ/1418م)، قلاند الجمال في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الإيباري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت: 1402هـ - 1982م)، ص 120.

[59] [الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط3، دار المعارف ، (القاهرة: 1977م)، 5/601.

[60] [الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، 5/603.

[61] ناصر خسرو، سفر نامه ، ص 145.

ويقال إنه قال لأبنائه حين أعود ولا تعرفوني  
اضربوا رقبتى بسيفي فإذا كنت أنا حيتت في  
الحال وقد وضعت هذه الدلالة حتى لا يدعي  
أحد أنه أبو سعيد" (64)

أما عن تسمية القرامطة بهذا الاسم،  
فقد جاءت من تسمية الرجل الذي نزل عنده  
صاحب الدعوة ومؤسسها صاحب الأثوار  
كرميته ثم خفف فقالوا قرمط (65)

وقيل سمو القرامطة لأنهم نسبوا إلى قرمط  
بن الأشعث لأنه كان يقرمط خطه أو مشيه  
على ما ورد، أي يقارب خطوه، وفيه يقول أبو  
العلاء المعري :

يرتجي القوم أن يقوم إمام ... ناطق في  
الكتيبة الخرساء

كذب القوم لا إمام سوى العقل ... مشيراً  
في صبحه والمساء

كالذي قام يجمع الزنج بالبصرة ... والقرمطي  
بالأحساء(66)

وقد كانت لهؤلاء القرامطة حروب وجولات  
عدة في سبيل نشر دعوتهم بالترغيب  
والترهيب ومن ذلك انهم استباحوا مكة  
المكرمة واستولوا عليها وقتلوا من كان  
يطوف بالكعبة وانتزعوا الحجر الأسود من  
مكانه ونقلوه إلى مقر دعوتهم في الاحساء

مسلم حاج غني كان يتعهد الحجاج الذين  
يبلغون الحسا" (62) وقال : " إن سلطانهم  
ردهم عن الإسلام وقال إني أعفيتكم من  
الصلاة والصوم ودعاهم إلى أن مرجعهم لا  
يكون إلا إليه وأسمه أبو سعيد وحين يسألون  
عن مذهبهم يقولون إنا أبو سعيديون وهم لا  
يصلون ولا يصومون ولكنهم يقرون بمحمد  
المصطفى صلى الله عليه وسلم وبرسالته ،  
وإذا صلى أحد فإنه لا يمنع ولكنهم أنفسهم  
لا يصلون وقد قال لهم أبو سعيد إني أرجع  
اليكم يعني بعد الوفاة وقبره داخل المدينة  
وقد بنوا عنده قبرا جميلا وقد أوصى أبناءه  
قائلا (يرعى الملك ويحافظ عليه ستة من  
أبنائي يحكمون الناس بالعدل وللقسطاس ولا  
يختلفون فيما بينهم حتى أعود) ولهؤلاء  
الحكام الآن قصر منيف هو دار ملكهم وبه  
تخت يجلسون هم الستة عليه ويصدرون  
أوامرهم بالاتفاق وكذلك يحكمون ولهم ستة  
وزراء على تخت آخر ويتداولون في كل أمر،  
وهؤلاء السلاطين الستة يسمون السادات  
ويسمى وزراؤهم الشائرة(63)

وعرف عن حكاهم انهم كانوا يجيبون  
من يحدثهم من الرعية برقة وكان على باب  
قبر أبي سعيد حصان مهياً بعناية عليه طوق  
ولجام يقف بالنوبة ليلا ونهارا يعنون بذلك  
أن أبا سعيد يركبه حين يرجع إلى الدنيا

[64] ناصر خسرو، سفر نامه ص 144.

[65] الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، 5 / 603.

[66] الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ/  
1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس،  
مؤسسة ناصر للثقافة طبع على مطابع دار السراج، ط2 ، ( بيروت  
1980م)، ص 14.

[62] ناصر خسرو، سفر نامه ، ص 143.

[63] ناصر خسرو، سفر نامه ص 142، 143.

يذكر ابو الفداء وصفاً لكثرة النخيل فيها بقوله: "وهي بلدة ذات نخيل كثير ومياه جارية ، ونخيلها بقدر نخيل غوطه دمشق مستديره عليها" (70) ولكثرة التمر فيها انهم يستخدمونه كأعلاف للحيوانات، فيذكر ناصر خسرو: "حتى أنهم يسمنون به المواشي ويأتي وقت يباع فيه أكثر من ألف من بدينار واحد" (71)

اما اسواقها رغم ما وصف من كونها صغيرة الا كانت مزدهرة تنشط بها مظاهر البيع والشراء (72) حيث يتم البيع والشراء وكانت واسطتهم في ذلك استخدام معدن الرصاص بدلاً من النقود حيث يتم وضعه في زناجيل ويتم وزنه ويقدرونه كل زنبيل منه ست آلاف درهم فيدفعون الثمن المادة التي يتم شراءها بعدد من الزناجيل وهذه العملة لا لم تكن تعرف الا عندهم ، وعرف من صناعتهم صناعة المنسوجات فقد اشتهرت المدينة بنسج الفوطا جميلة التي كانت يصدرونها للبصرة وغيرها(73)

وفي اسواقهم كان يباع مختلف انواع لحوم الحيوانات فوجد فيها لحوم القطط والكلاب والحمير والبقر والخراف وغيرها

ولبث عندهم سنين عديدة حتى اشترى منهم الحجر الأسود وأعيد إلى مكانه (67) سادساً: الحياة الاقتصادية في مدينة الأحساء:

اتسمت الحياة الاقتصادية في مدينة الأحساء بالازدهار بالرغم من موقعها الذي عرف عنه البعد والتطرف وصعوبة الوصول اليها ومناخها الذي تميز بدرجات حرارة مرتفعة، مع قلة في مصادر الماء فيها واحاطتها بكثبان الرملية بسبب مجاورتها للصحراء العربية وتأثرها بها، ورغم ذلك عرفت المدينة بنشاط الحياة الاقتصادية فيها وان كانت تلك الانشطة في حقيقة الامر لا يمكن مقارنتها مع مدن كبرى غيرها وجدت في الجزيرة العربية كمكة المكرمة او المدينة المنورة ومدن اليمن، واهم ما وجد في مدينة الأحساء من نشاط اقتصادي كان مزاوله حرفة الزراعة لبعض المحاصيل وكذلك بعض الانشطة الصناعية والتجارية.

ففي المجال الزراعي اعتمده المدينة على العبيد في زراعة بعض المحاصيل فيذكر ناصر خسرو : وكان لهم في ذلك الوقت عبيد من زنوج الحبشة يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين وهم لا يأخذون عشورا من الرعية (68) وكانت مدينة كثيرة النخيل (69)

[70] ابو الفداء ، تقويم البلدان، ص99. شيخ الربوة ، شمس الدين أبو عبدالله محمد أبي طالب الأنصاري (ت 727/1327م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ، (بترسبورغ : 1865م) ، ص 220.

[71] ناصر خسرو، سفر نامه ، ص 145.

[72] الادريسي ، نزهة المشتاق ، 1/ 386. ياقوت الحموي، معجم البلدان 111 /1.

[73] ناصر خسرو، سفر نامه ، ص 143.

[67] ناصر خسرو ، سفر نامه ص144.

[68] ناصر خسرو، سفر نامه ، ص 143.

[69] المقدسي، أحسن التقاسيم ص: 93.

" ان اهل الأحساء كانوا ويشترون بكل راحلتين من التمر راحلة من الحنطة" (78)  
وكان بها المطاحن المملوكة للسلطان، حيث تطحن الحبوب للرعية مجاناً ويدفع فيها السلطان نفقات إصلاحها وأجور الطحانين (79) وكان القرامطة يجلبون الحديد من الرقة فيذكر الذهبي (ت 748هـ/1347م) في سنة (353هـ/964م)، فاشترى شيئاً كثيراً من الحديد من الرقة، وحمل إليهم في الفرات، ثم في البرية إلى هجر (80)

وقد تعرضت مدينة الأحساء بسبب موقعها المحاذي للصحراء إلى العديد من الازمات الاقتصادية والتي كانت لها اثرها البالغ على السكان ، وكان اكثرها يحدث بسبب الجفاف لقلت سقوط الامطار فتعدم الارزاق ويشاع بسببها الفقر، ففي سنة (423هـ/1031م) يذكر ابن الجوزي، " ووردت الأخبار عن الأحساء وتلك البلاد أن الأقوات عدمت، فاضطر أهل بادية إلى أكل مواشيهم ، وفارق أهل البوادي منازلهم" (81) وفي أواخر (718هـ/1318م) ، كانت برية الأحساء وغيرها من المناطق مجدبة لقلة

وكان يتم وضع رأس الحيوان وجلده بقرب لحمه ليعرف المشتري ماذا يشتري، فيذكر ناصر خسرو أنهم كانوا : " يسمنون الكلاب هناك كما تعلق الخراف حتى لا تستطيع الحركة من سمنها ثم يذبحونها ويبيعون لحمها (74) " وربما يعود سبب ذلك إلى قلة ما وجد من الماشية عندهم لصعوبة المناخ فيها وقلة المراعي التي تحتاجها الماشية للرعي فيها.

ويكثر بها الابل لذا قل عنها ابن خلدون بأنها " مراعي الإبل" (75) وتربية الابل هو ما يناسب مناخ مدينة الأحساء الصحراوي المعروف شدة الحرارة فيها وقلة الامطار، وما عرف عن الجمال من مقدرة على تحمل تلك الظروف وكونها واسطة النقل الوحيدة في تلك الصحراء.

كما شاع فيها اللؤلؤ الذي كان يجلب من بحر البحرين حيث كان يتم استخراجة و لحكام الأحساء النصف مما يستخرجه الغواصون منه (76) وكانت تصل الأحساء القوافل من اليمامة محملة بالأديم لينقل إلى بلاد اليمن حيث تبعه التجار (77) كما كان أهل الأحساء يستبدلون التمر الذي عرف بكثرته في المدينة بالقمح ، يذكر أبو الفداء،

[78] أبو الفداء ، تقويم البلدان، ص99.

[79] ناصر خسرو، سفرنامه ، ص 143.

[80] الذهبي ، تاريخ الإسلام ت تدمري 13 /26.

[81] ابن الجوزي ، المنتظم ، 15 /227. الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 29 /21.

[74] ناصر خسرو، سفرنامه ، ص 144.

[75] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، 4 /119.

[76] ناصر خسرو، سفرنامه ، ص144.

[77] ناصر خسرو، سفرنامه ، ص 141.

والاهتمام وشيوع روح التعاون بين افرادها ،الذي يسوده التكاتف والمساعدة ما بين ابناءها ، في تعزيز جوانب الترابط المجتمعي وتحقيق التكافل بينهم.

● اتسمت الحياة الاقتصادية في مدينة الأحساء بالازدهار بالرغم موقعها القريب من الصحراء حيث كان لموقعها على طرق القوافل سبباً في كونها محط تلك القوافل المختلفة.

الأمطار، فهلك من الناس والحيوانات الكثير<sup>(82)</sup>

الخاتمة

● شكلت المصادر التاريخية والجغرافية والرحلات مصدراً مهماً من المصادر البحث التاريخي ساعدت الباحثين التعريف بالمدن الصحراوية فكانت المعلومات الواردة فيها قيمة ، بينت احوال تلك البلاد وظروف الحياة .

● اهمية موقع مدينة الاحساء لاسيما خلال مواسم الحج وكطريق رابط بين المدن المختلفة من خلال استغلال موقعها الجغرافي وجعله نقطة جذب بدلاً من كونه عامل طرد بحكم البيئة القاسية التي عرفت عنها لمجاورتها الصحراء.

● اعطت صورة واضحة عن طبيعة تكوين تلك المدن واساليب الحياة فيها ومعتقداتهم ، وأهميتها التاريخية وكونها تعد مراكز ومحطات تتوقف عندها قوافل التجارة والحج وكونها مركزاً من مراكز تموينها.

● \*تميزت الحياة الاجتماعية في مدينة الاحساء بطابع البساطة والتسامح

[<sup>82</sup>] أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 1331/732م)، المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية، ط1 ، القاهرة : د.ت. ، 84 /4.